فريق تفريغ شبكة الإمام البربهاري

شرح الأصول الستة

فضيلة الشيخ الوكيل

محمد بن هادي المدخلي

www.albarbhary.net

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وأصحابه ومن تبع هداه

يقول المؤلف رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

من أعجب العجاب ، وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب ستة أصول بينها الله تعالى بياناً واضحاً للعوام فوق ما يظن الضانون ، ثم بعد هذا غلط فيها كثير من أذكياء العالم وعقلاء بني آدم إلا أقل القليل.

الأصل الأول :

إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له ، وبيان ضده الذي هو الشرك بالله ، وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من وجوه شتى بكلام يفهمه أبلد العامة، ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين والتقصير في حقهم، وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين وأتباعهم.

الشرح: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد: فهذه الرسالة المختصرة على اختصارها جمعت علماً غزيراً وفقهاً كثيراً وهكذا كلام أهل العلم الذين يردون معين الكتاب والسنة يجعل الله (تبارك وتعالى) في كلامهم القليل النفع الكثير لأنهم استمدوا من هذا الكتاب العظيم ومن هذه السنة

المطهرة هذا الكتاب الذي جمع الله فيه الأخبار الكثيرة في الكلمات الموجزة القليلة وحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي قال (أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصاراً)[1] فمن ورد هذين المعينين فلا بد وان ينقلب بشيء مما فيهما وهذا الكتاب كما قلنا موجز مختصر جامع والسنة النبوية الكريمة ألفاظها مختصرة ومعانيها كثيرة جداً حيث أوتي جوامع الكلم صلوات الله وسلامه عليه ونحن نرى جميعاً هذا الأثر بيناً في كلام علماء السنة كلامهم قليل ولكن نفعه كثير ألفاظهم قليلة ومحتوياتها كثيرة فهذه الرسالة من هذا القبيل هي رسالة في ورقة واحدة في صفحة واحدة وإذا ما جئت تشرحها احتجت إلى مجيليد فكل أصل من هذه الأصول الستة إذا ما بسطه كتبت فيه بحثاً وهذا بعكس حال الخلف فان كلامهم كثير ولكن نفعه قليل فنسال الله (سبحانه وتعالى) أن يوفقنا وإياكم لسلوك طريق هؤلاء الأخيار الأبرار وكما قال المصنف رحمه الله من العجب العجاب حال الناس مع هذه الستة الأصول التي بينها الله بياناً ذائعاً شافياً بكل وجه وبينها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بياناً ذائعاً شافياً بكل وجه ومع ذلك ضل فيها واخطأ فيها من يدعى لهم أنهم من أذكياء العالم فالخطأ والضلال ممن ضعف عقله أو فهمه لا يستغرب والخطأ والضلال ممن قل علمه أو انعدم لا يستغرب لكن الأغرب حينما يكون الخطأ من الذكي وحينما يكون الخطأ مع البيان الواضح هذا الذي هو يستغرب فإذا كانت هذه الأصول قد بينت في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ووقع مع ذلك فيها هذا الخطأ والضلال ممن يزعم له الذكاء والنباهة فهذا بسبب ماذا ؟ انه بسبب احد شيئين :

الأول: بالإعراض وعدم السماع .

والثاني: بالاستكبار المانع من الانتفاع وهذان السببان موجودان في كل من خالف طريق رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

---

(١) (حديث ضعيف) ، ضعيف الجامع الصغير للألباني ١/١٧٠ .

١- الإعراض .

٢- وعدم السماع .

والثاني: الكبر وعدم الانتفاع قال (جل وعلا) في الأول ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ (١) وقال (جل وعلا) عن الثاني في حق إبليس ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢) فالإعراض عن دين الله وعدم تعلمه والعمل به موقع في الهلاك وانتم تعلمون جميعاً ما الأسباب الموقعة في الردة والعياذ بالله الإعراض عن دين الله لا يتعلمه يعيش بين المسلمين في بعض الأحيان ولا يرفع رأسه بطلب العلم فيما يجب عليه به العلم ولا يعذر فيه فيفرط في هذا الجانب ويشرك بالله (تبارك وتعالى) وهذه مصيبة عظيمة وأما الثاني فحال جميع من عاند أنبياء الله ورسله والمصلحين في جميع الأزمان واقرؤوا كتاب الله من أوله إلى آخره في حال المرسلين ومن أرسل إليهم وانظروا في سير المصلحين ومن وجدوا فيه كيف حال من اعرض وأبى وكيف حال من أطاع واهتدى فتجد من اعرض في الضلال ولو كان من الأذكياء ومن يشار إليه بالبنان في السيادة والقيادة في القول وتجد من اهتدى على نور من ربه ولو كان من اقل القوم حظاً ومكانةً بين الناس وما ذلك إلا بسبب إجابته لداع الله (تبارك وتعالى) فيعلم حينئذٍ إن السر في هذا كله هو فضل الله (تبارك وتعالى) ورحمته إذ بفضله ورحمته اهتدى المهتدون وبعدله وحكمته ضل الضالون (سبحانه وتعالى) ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (٣) فهذا التوفيق من الله (تبارك وتعالى) إذ وفق بلالاً وعماراً فكانوا من السابقين وأضل أبا جهلٍ وأبا لهبٍ وهم سادة القوم وأهل الفصاحة والفهم أضلهم عن الطريق فكانوا من الكافرين وإذا تفكر الإنسان في ذلك وجب عليه أن يلهج بحمد الله وشكره (سبحانه وتعالى): ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٤) .

---

(١) [الاحقاف: ٣] .

(٢) [البقرة: ٣٤] .

(٣) [الانبياء: ٢٣] .

(٤) [يونس: ٥٨] .

فليعلم العبد أن هذه النعمة لا توازيها نعمة والأصل الأول أصل هذا الدين الذي بعث الله الأنبياء والمرسلين جميعاً ألا وهو توحيده (تبارك وتعالى) والإخلاص له (جل وعز) هذا الأصل هو الذي لأجله خلق الخلق ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (١) قال (جل وعلا) ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (٢) وقال (جل وعلا) ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ (٣) هؤلاء الرسل أقام الله بهم الحجة على الناس وقطع بهم الأعذار مهمتهم أمر الناس ودعوتهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له هذا الأصل العظيم ضل فيه كثير من الأذكياء فوقع في الشرك بالله (تبارك وتعالى) والشرك الذي وقع فيه هؤلاء أمره عجيب إذ هو تسوية غير الله (تبارك وتعالى) بالله (جل وعز) وان شئت قلت هو دعوة غيره معه فهو اتخاذ العبد غير الله نداً به مسوياً مضاهي ، هذا شرك الأولين أول ما وقع في الأمم هذا الشرك عبادة غير الله مع الله والعبادة هنا دعاء هؤلاء المعبودين فان أول ما وقع الشرك في ذرية ادم في قوم نوح وبين ادم وبين قوم نوح عشرة قرون كانوا على التوحيد فجاء الشيطان فاجتالهم وحرفهم وقال لهم حينما مات الصالحون فيهم ممن قصهم الله علينا في كتابه ود ويغوث وسواع ويعوق ونسراً قال لو أنكم عمدتم وصورتم هؤلاء حتى إذا رأيتموهم تذكرتم صلاحهم فكان ذلك أنشط لكم في العبادة فأطاعوه فصوروا التصاوير لهؤلاء وفعلوا ما أوحى إليهم إبليس ثم بعد ذلك لما أنتسخ العلم جاء إلى من بعدهم وقال إنهم ما صوروا هؤلاء إلا أنهم كانوا يستمطرون بهم أو يستسقون بهم فأمرهم بعبادتهم فعبدوهم من دون الله تعالى ولما استمر الحال على ذلك بعث الله نوحاً (صلى الله عليه وسلم) مصححاً محارباً هذا الشرك فرأوه تنقصاً لهؤلاء الصالحين وهكذا الحال فيمن جاء بعدهم كل من دعا إلى هذا الباب قالوا هذا يتنقص الصالحين

---

(١) [الذاريات: ٥٦ – ٥٨] .

(٢) [البينة: ٥] .

(٣) [النساء: ١٦٥] .

ويطعن في الصالحين وإذا ما نظرت لا تجد في كلامه أي طعن في الصالحين ولا تجد في كلامه أي تنقصٍ للصالحين لكن إبليس أوحى إليهم ذلك ليصدهم عن سبيل الله واستعرضوا القران من أوله إلى آخره في هذا الباب واستعرضوا حال المصلحين بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الباب الحجة هي هي أن هذا يطعن في الصالحين ويتنقص الصالحين بينما هو يقول لا تعبدوا هؤلاء فإنهم لا يستحقون العبادة هؤلاء كانوا عباداً لله صالحين لا يرضون بذلك فقلبوا لهم القضية وعكسوها ليستمروا على ما هم عليه وليحافظوا على بقاء الناس على ما هم عليه من الشرك بالله لان زعامتهم لا تقوم إلا على هذا فأنت ترى ألان في كثير من بلدان المسلمين بل والعالم الكفر في هذا الباب واضحاً صريحاً فهذا المزعوم له انه صالح الدعوى بأنه صالح لا تجيز لك عبادته من دون الله فلا يجوز دعائه من دون الله (تبارك وتعالى) لا في قضاء الحاجات ولا في تفريج الكربات ولا في إغاثة اللهفات ولا غير ذلك بل هو نفسه حينما كان حياً ينهى عن مثل هذا ، هذا إن كان من الصالحين فعلاً لان الصالحين الذين عبدوا من دون الله عبدوا بغير رضاهم فيكون الطاغوت هنا إبليس وشياطين الإنس الذين دعوا الناس إلى عبادته وإلا هم بريئون من هذا ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ۞ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۞ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ قَالَ اللّهُ هَـذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[1] ويقول (جل وعلا) عن الملائكة ﴿أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۞ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾[2] .

---

(١) [المائدة: ١١٦ – ١١٩].

(٢) [سبأ: ٤٠ – ٤١].

فالصالحون لا يقرون هذا لكن إبليس وشياطين الإنس هو الذين دعوا الناس إلى هذا فهم الطواغيت وإلا عباد الله الصالحين في هذا الباب ليسوا بداخلين فزعم هؤلاء بان العالم الفلاني أو الداعية الفلاني يتنقص من الصالحين هذا من قديم وهذه الدعوى المراد بها البقاء على الشرك عياذاً بالله من ذلك فتجد القائل لهذه الكلمات من الأذكياء وأحيانا قد يعد في بعض الناس من العلماء وللأسف وهو في الحقيقة من الاغبياء ومن الذين يصدون الناس عن الخير وإذا لم يكن هذا من الشرك الذي وقع فيه هؤلاء فنحن نسال ما عسى أن يكون شرك قوم نوح ما هو ؟ إذا لم يكن هذا هو الشرك دعاء هؤلاء المقبورين والاستغاثة بهم والاستنجاد بهم من دون الله (تبارك وتعالى) وهم لا يسمعون ولو سمعوا ما استجابوا ويوم القيامة يكفرون بشرك هؤلاء عند الله (تبارك وتعالى) إذا لم يكن هذا من الشرك فما هو الشرك ؟ ويسمونه وللأسف توسلاً فأشركوا وغالطوا وكذبوا على الناس :

الشرك جعلك نداً للإله و لم يشارك الله في تخليقنا احد

تدعوه تخشاه ترجوه وتقصده لدفع شر ومنه الخير ترتفد

وعلمه بك مع سمع الدعاء وقدرة وسلطان غيب فيه تعتقد

مثل الألى بدعي الأموات قد هتفوا يرجون نجدهم ما لحدوا

إلى أن قال مصوراً حالهم :

وكم قباباً عليها زخرفت ولها أغلى النسيج كساء ليس يفتقد

فهم يلوذون في دفع الشرور بها كما لها في قضى الحاجات قد قصدوا

إن لم تكن هذه الأفعال يا علماء شركاً فما الشرك قولوا لي أو ابتعدوا

هذا هو الشرك لكن أرباب الضلال يعكسون القضية تلبيساً على الناس ويسمونه تنقصاً للصالحين حتى يحافظوا على زعاماتهم التي عليها تربعوا وبسببها في الناس عظموا ، فهذا الأصل الذي ضل فيه هؤلاء بعضهم ضل

بسبب الكبر والعياذ بالله والأول في العوام أكثر والثاني في المتبوعين والقادة أكثر ، الكبر في القادة والمتبوعين أكثر والسبب الأول في العوام أكثر ألا وهو الإعراض عن دين الله وعدم السؤال وعدم التعلم والتفقه في هذا الأصل المهم فتجده راضٍ بما هو عليه باقٍ في هذا الشرك الذي قد بعث الله رسله صلوات الله وسلامه أجمعين بعثهم بالنذارة عنه والتحذير منه بكل وجهٍ من الوجوه وقص الله قصصهم علينا في كتابه المبين فمع هذا البيان ما انتفع هؤلاء والشبهة التي دخل عليهم منها أو بها زعمهم أن في هذا تنقصاً للصالحين فبقوا على شركهم مع ما ذكرنا مما يقال عنهم من الذكاء والفهم كما يقال لكن في الحقيقة هؤلاء وان أوتوا ذكاءً إلا أنهم لم يؤتوا زكاءً وهؤلاء وللأسف أوتوا علوماً ولكنهم لم يؤتوا فهوماً الفهم الصحيح سلبهم الله (تبارك وتعالى) إياهم فتجد بعض هؤلاء يعظم وينسب إلى العلم وهو غارق في الشرك بالله (تبارك وتعالى) ما نقصه انه جاهل بسبب جهله ما نقصه عدم العلم لا نقصه التوفيق من الله (تبارك وتعالى) فبقي على هذا الضلال فالمسالة حينئذٍ هي التوفيق من الله (تبارك وتعالى) :

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يقضي عليه اجتهاده

والكتب لهؤلاء الذين يزعم لهم العلم بين أيدينا يقررون فيها الشرك بالله (جل وعلا) ، الشرك الأكبر الذي يعلمه صغار الموحدين سناً واقلهم علماً يعلمون أن هذا شرك فهذا من فضل الله (تبارك وتعالى) علينا وعليكم معشر الإخوان فلنحمده (جل وعلا) على هذا إذا ما نظرت إلى فلان فلان فلان فلان فلان فلان فلان على مر الأعصار وفي اختلاف الأمصار وكتبهم بين أيدينا ألان نجدهم يقررون فيها الشرك ويحاربون من يدعوا إلى التوحيد في أزماننا وهم من يشار إليهم بالبنان كما قلت لكم علماً ويزعم لهم أنهم من العلماء والأذكياء فلأجل هذا يتعجب الإمام من هؤلاء الذين وصفوا بهذا الأوصاف وقد بين الله (تبارك وتعالى) لهم هذه الأصول الستة غاية البيان ومع ذلك ضلوا فيها فهذا من العجب العجاب نسال الله العافية والسلامة نعم .

الأصل الثاني :

أمر الله تعالى بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه، فبين الله هذا بياناً شافياً تفهمه العوام ، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه ، ويزيده وضوحاً ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين ، وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقول به إلا زنديق أو مجنون.

الشرح: الله اكبر ، هذا الأصل الثاني الأمر بالاجتماع والائتلاف والنهي عن الافتراق والاختلاف بينه ربنا (تبارك وتعالى) بياناً شافياً: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2] ومع هذا وقع الاختلاف والنبي (صلى الله عليه وسلم) يقول (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة)[3] ، وهذا الحديث وأمثاله خبر معناه النهي أي لا تكونوا مثلهم ، خبر معناه النهي أي لا تكونوا كاليهود ولا تكونوا كالنصارى وهذا الذي سبق معنا في الآية ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾[4] فأخبار النبي (صلى الله عليه وسلم) هنا على هذا النحو معناه لا تكونوا كهؤلاء والأحاديث في هذا كثيرة وكلام الله (تبارك وتعالى) في هذا أكثر وأكثر ولكن سنة الله ماضية وقع الاختلاف

---

(١) [آل عمران: ١٠٣].

(٢) [آل عمران: ١٠٥] .

(٣) رواه أبو داود ، والترمذي وقال:(حسن صحيح) والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم ، والبيهقي عن أبي هريرة ، وصححه الالباني في السلسلة الصحيحة برقم ٤٠٢/١ .

(٤) [آل عمران: ١٠٥ – ١٠٦].

في هذه الأمة ووقع الاختلاف في أصول الدين وهذا الحديث حديث أبو هريرة ومعاوية (رضي الله عنه) هما حديثان عظيمان في هذا الباب وحديث الافتراق حديث صحيح عظيم القدر يوجب على السامع أن يحذر من الوقوع مما وقع فيه أو فيما وقع فيه أهل الكتاب قبلنا ، اختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ونحن وقع الاختلاف بيننا بعد ما جاءنا البينات جاءنا كتاب الله حاثاً على الائتلاف وناهياً عن الفرقة والاختلاف ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (١) يقول الله (جل وعلا) لرسوله والخطاب لنا فالواجب علينا ألا نكون كهؤلاء ومع ذلك حصل الاختلاف وافترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين امة الإجابة ومن قال امة الدعوة فقد اخطأ اذ الافتراق في امة الإجابة بدليل ما جاء في طرق هذا الحديث وستفترق هذه الملة على ثلاث وسبعين فرقة وهذا فيه ابلغ رد على الذين يقولون إن الاختلاف في امة الدعوة ويبعدونه عن امة الإسلام وحينئذٍ هذا كله لا يعد عندهم اختلافاً ويدعون كما يقولون إلى الوحدة بين الجميع بين القبوري بين الرافضي وبين الجهمي وبين المعتزلي وبين السني هذا لا يمكن أن يكون هذا من المغالطات الخلاف في هذه الأمة امة الإجابة بدلالة قوله (صلى الله عليه وسلم) في بعض طرق الحديث كما قلنا (وستفترق هذه الملة) يعني ملة الإسلام يختلف أهلها إلى ثلاث وسبعين فرقة مع البيان العظيم في كتاب الله سبحانه والبيان العظيم في سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) فخرجت الخوارج وتشيعت الشيعة وغلا من غلا منهم إلى الرفض وجاء بعد ذلك القول بالقدر وهذه الفرقة الثالثة أول ما خرجت الخوارج ثم تبعتها الفرقة المضادة لها التشيع وغلا أهلها فظهر فيهم الرفض ثم جاء القول بالقدر ثالثاً ثم ظهر القول بالتجهم رابعاً ثم عد بعد ذلك ما شئت من الضلال في أصول الدين فالخوارج أمرهم معلوم للجميع فارقوا المسلمين وكفروهم ونزلوا الآيات التي هي في الكافرين التي نزلت في الكافرين نزلوها على المسلمين فكفروهم واستحلوا دمائهم وأموالهم وأعراضهم حتى قيل لعلي (رضي الله عنه) انك قاتلت و لم تسبي وقالوا لا نقبلك إلا إذا شهدت على نفسك بالكفر ثم رجعت بعد ذلك وأسلمت إلى الإسلام قال قد أبطلت جهادي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) [الانعام: ١٥٩].

إن أنا أجبت لذلك ، فانظروا إلى تكفيرهم لخيار الناس فكيف من بعدهم قال لاسترق من ؟ استرق أمكم عائشة (رضي الله تعالى عنها) اسبي من ؟ وهكذا فجاء في مقابل هؤلاء المتشيعة وجاء الغلو فيهم حتى عبدوا علياً وال البيت من دون الله (تبارك وتعالى) وظهر هذا في الرافضة وهم كما يقول العلماء وبالخصوص شيخ الإسلام رحمه الله أول من احدث البناء على القبور في امة الإسلام هم الروافض أول من جاء ببناء المباني على القبور هم الرافضة أحدثوا هذا في امة الإسلام جاء بعد ذلك القول بالقدر انه لا قدر والأمر انف وقد أدرك هذا البلاء زمن صغار أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) وليس فيهم صغير ولكن المراد به اصغر الصحابة سناً في حياته (صلى الله عليه وسلم) ، لما جاء هذا الاختلاف أدركه أدرك عبد الله ابن عمر ومن معه (رضي الله تعالى عنهم) لا قدر والأمر انف أي مستأنف ما يعلم الله الأمور إلا بعد حدوثها فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) في هؤلاء أنهم (مجوس هذه الأمة) ، القدرية مجوس هذه الأمة فضلوا في باب القدر والخوارج ضلوا في باب الوعيد والروافض ضلوا في باب الغلو في الصالحين في القرابة قرابة النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم جاءت بعدهم ثم جاءت بدعة التجهم ونفي الصفات عن الله (تبارك وتعالى) ، كتاب الله (تبارك وتعالى) صريح بإثبات الصفات لله (جل وعلا) وهؤلاء ينفونها والمتحذلق منهم على مذهب جهم الثاني الذي رجع عنه إلى المذهب الغالي لان جهم مر بطورين طور الأسماء ونهي الصفات ، الطور الثاني نفي الأسماء والصفات فنفي الأسماء والصفات هذا الذي بقي عليه الجهمية الذين يقال فيهم الجهمية الغلاة الجهمية النفاة لا يسمى ولا يوصف هذا الذي استقر عليه أخر أمر جهم لا أسماء ولا صفات أين إلهك ؟ في السماء ؟ لا ادري ، أين في الأرض ؟ لا ادري ، أين هو ؟ قال إن شئتم قولوا هذا الهواء الذي يتردد في الفضاء ، والمذهب الأخر الذي رجع عنه وورثته المعتزلة وهو القول بإثبات الأسماء ونفي الصفات سميع لكن بلا سمع وبصير لكن بلا بصر وعليم لكن بلا علم وقدير لكن بلا قدرة وهكذا وهذا كله كفر بالله (تبارك وتعالى) إنما أرادت الجهمية أن

تقول لا اله يعبد وإنا لنحكي كلام اليهود والنصارى كما يقول ابن المبارك وغيره من السلف رحمهم الله ونستحي أن نحكي كلام الجهمية ، الثاني قول المعتزلة الذي سمعتم:

سميع بلا سمع بصير بلا بصر فهم من جهم طلعوا

ألا إن جهماً كافر بان كفره من قال يوماً قول جهم فقد كفر

لقد ضل جهم حين سمى الهه سميع بلا سمع بصيراً بلا بصر

إلى أن قال ....

أيرضيك أن لو قال يا جهل قائم أبوك امرؤ حر خطير بلا خطر

مليح بلا ملح بهي بلا بهاء طويل بلا طول يخالفه القصر

امدحاً تراه أم هجاءً وسبةً وهزءاً لحاك الله يا أحمق البشر

فانك شيطان بعثت لأمة تسيرهم عما قريب إلى سقر

هذا مذهب المعتزلة سميع بلا سمع بصير بلا بصر عالم بلا علم قادر بلا قدرة وهكذا مع أن كلام الله (تبارك وتعالى) واضح في هذا بإثبات الصفات واثبات الأسماء ﴿ وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[1] ويصف الله نفسه بأنه سميع وبصير ومتكلم وقادر (جل وعلا) :

وحي بالله نؤمن فرد واحد احد ولم يلد لا ولم يولد هو الصمد

حي عليم قدير قاهر صمد ولا اله ولا رب سواه ولا شارك الله في تخليقنا احد...إلى آخره

فهؤلاء ينفون عن الله (تبارك وتعالى) الأسماء والصفات وهؤلاء ينفون عنه الصفات وخذ من ذلك في هذا الباب ضلال كله في أصول الدين وهؤلاء الذين ضلوا في هذا الباب يزعم لهم أنهم هم أذكياء العالم أهل الكلام

---

(١) [الأعراف: ١٨٠] .

وفعلاً هم أهل الكلام ليسوا هم من الوحي في شيء هم أهل الكلام فضلوا في أصل الدين وتفرقوا في أصل الدين فصار هذا جهمي وهذا معتزلي وهذا اشعري وهذا ماتريدي وهذا كلابي إلى غير ذلك ، بل وصل الأمر بغلاتهم أن ادعى إن النظر في ظاهر النصوص والأخذ بظواهر النصوص زندقة ، زعم أن الأخذ بظواهر النصوص زندقة يعني ظواهر النصوص من الكتاب والسنة الأخذ بها كفر عياذاً بالله من ذلك وهذا مسطور ومزبور في كتب من هم اخف هؤلاء الطوائف ضلالة وهم الاشعرية فكيف بالمعتزلة فكيف بالجهمية هذا موجود الأخذ بظواهر النصوص عندهم ضلال عياذا بالله من ذلك فلذلك نبزوا أهل السنة ولقبوهم بألقاب السوء تارة يطلقون عليهم حشوية وتارة يطلقون عليه المشبهة وتارة يطلقون عليهم مجسمة وهكذا ولا يلحق أهل السنة إلا وصف واحد السنة فهذا الاختلاف وهذا التفرق أدى بالأمة إلى ما نحن فيه والسبب هو البعد عن الورود الصحيح إلى المعين الصافي كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) الذي قال فيه (صلى الله عليه وسلم) (انه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي)[1] فأمرنا بقوله (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين) ثم قال: (تمسكوا بها) هذا أمر ظاهر بدلالة المنطوق (تمسكوا بها) (اعتصموا بحبل الله) تماماً سواء مثله (وعظوا عليها بالنواجذ) هذا أمر ثالث ، عليكم بسنتي أول ألزموا تمسكوا بهذا بدلالة المنطوق واضح ؟ (عضوا عليها بالنواجذ) هذا أمر وهو كناية عن شدة التمسك ، ثم (وإياكم ومحدثات الأمور) نهي عن التفرق والإحداث ودلالة المفهوم ألزموا السنن فان كل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة ومع ذلك حصل هذا الاختلاف والافتراق سنة الله الماضية ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[2] أمر الله نافذ ومشيئته غالبة (سبحانه وتعالى) فوقع فينا ما وقع في الأمم قبلنا عياذاً بالله من ذلك وما سببه إلا البعد عن الأخذ بكتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنت إذا نظرت إلى هؤلاء وجدتهم كما يقال بل إذا قرأت في تراجم هؤلاء وجدتهم من الأذكياء لكنهم ليسوا

(١) سنن أبي داود ٣١٦/٤ ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٦١٠/٢ .

(٢) [الأحزاب: ٦٢].

ازكياء ، وجدتهم من كبار القوم علوماً لكن الله حرمهم الفروض الصحيحة لكتابه وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وانتهى الأمر بهؤلاء الرؤوس الكبار أن كل واحد منهم يموت على دين العجائز العقائد عقائد العجائز ، قال: مر بأمراة احدهم فقالت هذا الذي يعلم ألف دليل على وجود الله (تبارك وتعالى) فقال لها السامع لو لم يقم في قلبه ألف شك على وجود الله لما احتاج إلى ألف دليل فهذه السفسطة ليست بنافعة أخرهم يقول أموت على عقائد نيسابور ، عجائز نيسابور ، لقد سبرت أحوال هؤلاء أول ما سبرت رؤوس هؤلاء القوم كالرازي وكالشهرستاني وكالغزالي وكابن فورك وجدت في أخبارهم من الثناء عليهم بشدة الذكاء ما يحار فيه العقل وحين ما تنظر إلى مقالهم يحار العقل أيضا في ذلك ذكروا منهم من الذكاء المفرط شيئاً عجاباً ثم ذكروا عنهم من السقوط في حمأة المخالفة للكتاب والسنة شيئاً عجاباً فسبحان القوي الغلاب (سبحانه وتعالى) في هذا الباب ما نفعهم ذكائهم ولا نفعهم شدة فهمهم لما بعدوا عن الكتاب والسنة نسال العافية والسلامة فوقعوا في هذا الذي وقعوا فيه فيجب على العبد أن يسلك طريق الأولين ويدعوا ربه (تبارك وتعالى) بالسلامة فان القوم إنما أوتوا من قبل العجب بالنفوس والزهو بالعقول فهلكوا من هذا الباب :

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وصيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقنٍ أو قارعاً سن نادم

فيك يا أغلوطة الفكر حار أمري وانقضى عمري

فلح الله الأولى زعموا انك المعروف بالنظر (يعني العقول)

نهاية إقدام العقول عقال وغاية سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشةٍ من جسومنا وغاية دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

هذا هو ملخص ما هم عليه ويرجع في الأخير يقول أموت على عقائد عجائز نيسابور اقـــرأ في النفـــي لـــيس كمثله شيء وفي الإثبات وهو السميع البصير بعد هذا المطاف كله وبعد هذا الجهد كله فالحمد لله الذي وفـــق أهل الحق إليه بأقرب الطرق وهو إتباع الكتاب والسنة فيجب علينا جميعاً أن نتهم العقل في دين الله والعقل إنما هو تبع :

الشرع أعظم مرشدٍ في ظلمة الجهل البهيم والعقل يتلوه ولولاه لكنا كالبهيمة

فاتبعهما ولمن لحاك عليهما قل يا بهيمة .

يا جميل اكفف اسكت عن هذا الكلام مه (يعني صه كف) فالعقل إنما هو بعد النقل وهولاء لما عكسوا القضية جعلوا العقل قبل النقل ضلوا ضلالاً مبيناً نسال الله العافية نعم .

الأصل الثالث :

أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشياً ، فبين الله هذا بياناً شافياً كافياً بوجوه من أنواع البيان شرعاً وقدراً ، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر ممن يدعي العلم فكيف العمل به.

الشرح: الله اكبر أظن إن هذا الأصل لا نحتاج اليوم فيه معكم خاصةً إلى كلام كثير لان الواقع الذي نعيشه يشرح هذا الأصل تماماً ما يحصل الخير ويتم لنا إلا بالاجتماع والسمع والطاعة للائمة وقول النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي أشار إليه المصنف الذي جاء في حديث العرباض ابن سارية (رضي الله عنه) وكان ممن نزل فيهم ﴿ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾[1] وعظهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تلك الموعظة البليغة التي لم تنقل إلينا لكنها وصفت بأنها بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، بعد صلاة الصبح ، صلاة الغداة في آخر أيام حياته (صلى الله عليه وسلم) ففهموا منها إنها موعظة مودع ، المودع إذا فارق أصحابه وعظهم موعظة من يعتقد انه لا يعود إليهم فيجتهد في الموعظة والوصية والنبي (صلى الله عليه وسلم) هنا هكذا وهو المبلغ المجتهد صلوات الله وسلامه عليه في جميع أحواله لكن في آخر حياته كان أكثر ويستشهد ربه على البلاغ (صلى الله عليه وسلم) وعظهم

موعظةً بليغة وكان مما جاء فيها الأمر بعد تقوى الله (تبارك وتعالى) بالسمع والطاعة وان تأمر علينا عبد حبشي وفي رواية كان رأسه زبيبة وهذا إنما هو في حال الغلبة والقهر وإلا في حال الرضا إنما يولى الحر ولكن إذا غلبنا وعلينا بالسيف بالقوة ظهر علينا حتى استتب له الأمر ولو كان اقل الناس نسباً قال ولو كان عبداً

(١) [التوبة آية ٩٢].

حبشياً والمراد من بهذا كسر أنفة العرب التي كانت في الجاهلية التي لا تقبل بان يتأمر عليها من كان مثل هـذا فإذا تأمر علينا مثل هذا وعلينا بالسيف وغلبنا بالقوة بالقهر والغلبة حتى استتب له الوضع لا يجوز منازعته ولا الخروج عليه أصبح الناس يدعونه بالأمير بالخليفة بالإمام بالسلطان بالملك بالرئيس لا يجوز الخروج عليه ما دام وقد استتب له الأمر واستقر له الوضع لا يجوز الخروج عليه أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ولـو كـان عبداً حبشياً وفي رواية كان رأسه زبيبة كما قلنا وفي لفظ مجّدع الأطراف ما دام قد استتب له الأمر وأصـبح الناس كما قال الإمام احمد يدعونه بالإمام فتجب طاعته وتحرم منازعته وهذا كسر لأنفة الجاهلية ولا يقوم أمر الناس إلا بالولاة وهذا الأمر متقرر بين جميع الأمم عند العقلاء جميعاً :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهّالهم سادوا

ما تقوم الأمم وتحمى البلدان والإعراض والأموال وتؤمن السبل إلا بوجود الولاة ، هذا متفق عليه بين العقلاء فكيف وقد جاء دين الإسلام يزيده قوةً وتوكيداً وجاءت النصوص متضافرة متكاثرة في هذا ومع هذا خـالف في هذا الأصل من خالف وفارقوا الجماعة في هذا وليعلم أن الولاة فينا نحن المسلمين نعمة من الله علينا ، الولاة نعمة من الله علينا يدفع الله بهم الشرور ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١) قال طائفة من المفسرين ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ يعـني بـان يقـيم السلطان فيدفع الظالم عن المظلوم ويوقف المظلوم من أن يقتل الظالم لان المظلوم المقهور قد يكون ضعيفاً فـلا ينال من الظالم إلا بالحيلة والغيلة يغتاله فيحصل الفساد العريض تفسد الأرض ﴿وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَـى الْعَالَمِينَ﴾ حيث أقام علينا أئمة وولاة يدفعون هذا عن هذا وهذا عن هذا فلا القوي يتسلط على الضعيف ولا الضعيف يخاتل ويغتال القوي فلا تأمن السبل إلا بهم ولا تقام الحدود إلا بهم ولا تأمن الأعراض إلا بهـم ولا تأمن الناس على الأموال إلا بهم ولا تقوم الأسواق إلا بهم ولا تدر الأرزاق على الناس إلا بهم ولا تحفظ الثغور

(١) [البقرة: ٢٥١] .

إلا بهم ولا تقام الجمع والجماعات إلا بهم فما يصلح الله بهم أكثر مما يفسد اليوم قال الحسن البصري : وان طاعتهم لغبطة وان مفارقتهم لكفراً حينما قال (رحمه الله) هم يلون من أمورنا خمسة وهذا الأصل أصل بين ظاهر وهو فارق بين أهل السنة والخوارج ومع هذا الأمر البين ومع هذا البيان الكبير ضل فيه من ضل وقد سمع كثير منكم ما تقدم من بعض هؤلاء الذين يشار إليهم بالذكاء والعلم والفكر كما يقال : هذا المفكر الإسلامي وهذا المفكر الإسلامي فنازعوا في هذا منازعة عجيبة عظيمة وذهبوا إلى خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة رحمهم الله تعالى فما اعترفوا بولاية المتغلب وأنكروها وان الولاية إنما تكون شرعيةً اذا كانت عن طريق الاختيار ، وأما هؤلاء الحكام الذين جاؤوا بالقوة فليسوا بولاة شرعيين وبالتالي يسمع لهم لكن ما لهم بيعة سبحان الله هذا سمعناه وسمعه معنا كثير من إخواننا ومشايخنا وخصوصاً في أحداث الخليج الثانية غزو العراق للكويت قد سمعنا هذا الكلام وكثير منه في تلك الأيام ولم يزل يتردد لكن مع قلة هذه الأيام وبخفاء فالشاهد إذا نظرت إلى بعض هؤلاء المتكلمين يقال لهذا شيخ يقال لهذا داعية يقال لهذا مفكر ويقال لهذا المفكر الإسلامي ويقال لهذا مصلح اجتماعي ويقال لهذا دكتور متخصص في العقيدة ومع ذلك ضلوا في هذا الأصل الذي بينه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فالحمد لله الذي هدانا بفضله ورحمته لما اختلف فيه من الحق بإذنه ولنعلم أن الحياة لا تنتظم إلا بوجود الأئمة وإذا لم توجد الأئمة حصل الشر العظيم نسال الله العافية والسلامة نعم .

الأصل الرابع :

بيان العلم والعلماء ، والفقه والفقهاء ، وبيان من تشبه بهم وليس منهم .

الشيخ: اعد اعد هذا أصل مهم معشر الإخوة والأبناء انتبهوا له أرجوكم غاية الرجاء أن تتمعنوا فيه هذا الأصل العظيم بيان العلم والعلماء اعد .

المتن: الأصل الرابع بيان العلم والعلماء .

الشيخ: بيان العلم والعلماء الله اكبر ، نعم .

المتن: والفقه والفقهاء ، وبيان من تشبه بهم وليس منهم

الشرح: وبيان من تشبه بهم وليس منهم ، ثلاثة أشياء العلم ما هو ؟ والعلماء من هم ؟ والفقه ما هو ؟ وأهله الفقهاء من هم ؟ ومن تشبه بهم ؟ الله اكبر كان الإمام رحمه الله يعيش بيننا هذه الأيام رحمة الله عليه نعم .

المتن: وقد بين الله هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾[1] إلى قوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[2] ، ويزيده وضوحاً ما صرحت به السنة في هذا من الكلام الكثير البين الواضح للعامي البليد ، ثم صار هذا أغرب الأشياء ، وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات، وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل ، وصار العلم الذي فرضه الله تعالى على الخلق ومدحه لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون ، وصار

---

(١) [سورة البقرة: ٤٠] .

(٢) [سورة البقرة: ٤٧] .

من أنكره وعاداه وجد في التحذير عنه والنهي عنه هو الفقيه العالم.

الشرح: الله اكبر ، الله اكبر (رحمه الله) هذا الأصل والله ما تكفي كلمات منا يسيرة بل بسطه يحتاج إلى رسالة هذا الأصل فقط مستقلة تذكر فيه الأمثلة ، يحتاج إلى بحث مستقل تذكر فيه الأمثلة متسلسلة من أول ما حصل الخلاف في هذا إلى يومنا هذا وهذا يحتاج إلى وقت وجهد ووالله انه لعجب هذا الأصل العظيم ما هو العلم ؟ ومن هم العلماء ؟ وما هو الفقه ؟ ومن هم الفقهاء ؟ ومن هم المتشبهون بهم ؟ إذا أتقن هذا وعرف قل الخلط والخبط الذي نعيشه نحن اليوم وسار الناس على طريقٍ سوي بين واضح لا خفاء فيه ولا لبس فأولا العلم معشر الإخوة والأبناء إنما هو الوحي ما قام عليه الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) والإجماع الصحيح بشروطه المعتبرة أو القياس الصحيح وخصوصاً الجلي أعلى أنواع القياس القياس الجلي الواضح هذا هو العلم :

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة هم أولو العرفان

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فلان

****

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس خلف فيه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهةً بين الرسول وبين رأي فقيه

كلا ولا نفي الصفات جهالةً حظراً من التعطيل والتشبيه

ما العلم إلا كتاب الله أو اثر يجلو بنور هداه كل من بهم

دع عنك ما قاله العصري منتحلاً وبالعتيق تمسك قط واعتصم

أدلة الشرع الشريف أربعة محكم آي سنة متبع

والثالث الإجماع حيث ينجلي والرابع القياس واخصص الجلي

لا رأي في الدين ولا استحساناً فالله قـــــد أكملـــه بيـــاناً

والشرك في التشريع منه ينفجر شـــــرك العبـــاد بالإله المقتدر

وبعد إن اشـــــرف العـــلوم بعد كتـــاب الصـــمد القيوم

علم الحـــــديث إذ هو البيان لما بـــــه قـــــد انـــزل القران

فسنـــة النـــــبي وحـــي ثاني عليهمـــــا قـــــد أطلق الوحيان

وإنما ســـــبيلهـــــا الـــرواية فافتقر الـــــراوي إلى الدراية

لصحةٍ مروي عن الرســـــول ليعلـــــم الـــمردود مـــن مقبول

لا سيما عنـــد تظـــاهر الفـــتن ولبس افـــــك المحـــدثين بالسنن

فقـــــام عنـــــــد ذلك الأئمة بنصـــــرة الـــدين ونصح الأمة

وميزوا صحيحها من مفـــــترى حتى نصفـــــت نقيـــةً كما ترى

ثم إليها قربـــــوا الـــوصول لغيرهـــــم فاصـــــلوا أصولا

ولقبـــــوا ذاك بعلـــــم المصطلح

وبعد فالعلم اشرف مطلوب وطالبه لله اشرف من يمشي على قدم

والعلم اشرف ما يحصّله الإنسان

****

وبعد إن العلم خير مقـــتنى والفقه أولى ما به العبد اعتنى

حظ عليه الله والـــرســـول في جمـــــلٍ شـــروحها تطول

فدونه لا يمكن إتباع أمر ولا بالعظة انتفاع من لم يكن يفقه

كيف يعمـــــل بمـــــوجب الأمـــــر الـــــذي لا يعقل

فالعلم هو العلم الذي جاءنا به سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه ، العلم هو الذي لا يتبدل ولا يتغير هـذا هو العلم وأما الذي يتغير في كل يوم هذه نظريات العلم هو الثابت الذي لا يتبدل هذا هو العلم الـصحيح إذا أطلق العلم فالمراد به ما جاءنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتاب الله وسنة رسول الله (صـلى الله عليـه وسلم) وما جاء عن السلف الصالحين من الصحابة (رضي الله عنهم) هذا هو العلم فعليك يا طالب العلـم أن تعرف ذلك وقد نص على ذلك العلماء وهناك رسالة لطيفة جداً للآجري في هذا رحمه الله في طلب العلم وما يجب على طالب العلم وما لا ينبغي له رسالة جميلة جداً في هذا جديدة طبعت قريباً فالشاهد عليـك بـالعلم والعلم قال الله قال رسوله ، قال الله في كتابه وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في صحيح سنته :

لنا نصوص الصحيحين الذين لها ... أهل الوفاق وأهل الخلف قد شهدوا

والأربع السنن الغر التي اشتهرت ... كـل إلى المصطفى يعلـو له سند

كذا الموطئ مع المسـتخرجات لنا ... كذا المسـانيـد للمحتج مستند

مستمسكين بها مستسلمـين لهـا ... عنها نـذب الهوى انا لها عضد

ولا نصرخ لعصري يفـوه بما ... ينـاقض الشـرع أو إياه يعتقد

يـرى الطبيعة في الأشياء مؤثرةً ... أين الطبيـعة يا مخـذول إذ وجدوا

وما مجلاهم وردي ولا صـدري ... وما لمعتنقيهـا فـي الفلاح يد

إذ يدخلون فيها عاداهم وسجاياهم ... وحكم طـواغيـت لهم طردوا

محسنين لها كي ما تروج علـى ... عمـي البصائر من فاته الرشـد

من اجـل ذلك قد أضحى زنادقة ... كثـيرهم لسبيل الغي قد قصـدوا

يرون ان تبرز الانثـى بـزينتها ... وبيعـها البضعـة جيلاً وتنتقـد

من اجل ذلك بالإفرنجي قد شـغفوا ... بهـم تـزيوا وفي زي التقى زهدوا

وبالعوايد منهم كلـــــها اتــصفوا وفطـــــرة الله تغـــــييراً لها اعتمـــدوا

على صحائفهم يا صاح قد عكفوا ولو تلوت كتاب الله ما ســــــــجدوا

وعن تدبر حكم الشرع قد صرفوا وفي المحلات كـــــل الذوق قد وجـــدوا

وللشوارب اعفوا واللحى نتـــفوا تشبهاً ومجـــاراة وما اتأدوا قالـــوا رقياً

فقلنا للحظيظ نعم تفضون منه الى سجين مؤتصد ثقافة من سماج ساء ما الفوا

حضارة من مروج هم لها عمـــــدوا عصرية عصرت خبثاً فحاصلها ســـم نقيع

ويا اغمار فازدردوا موت وسموه تجديد الحياة فياليت الدعاة لها في الرمس قد لحدوا

دعاة سوء الى السوأى تشابهت القلوب منهـــم وفـــــــي الاضـــــلال قد جهدوا

ما بين مستعلـــل منهـــــم ومســـــتتر ومســـــتبد ومـــــن بالغـــــير محتـــشد

لهـــم إلى دركـــــات الشـــــر أهوية لكـــــن الـــــى درجات الخير ما صعدوا

وفي الضلالات والأهواء لهـــم شبـــــه وعـــــن ســـــبيل الهدى والحق قد بلدوا

صم ولو ســـــمعوا عـــمي ولو نظروا بكـــــم ولـــــو نـــطقوا بهت بما شهدوا

عموا عـــــن الحـــــق سمـــــوا عن تدبـــــره عـــــن قـــــولـــــه خرسوا

في غيهم سمدوا كانهم اذ ترى خشب مســـندة وتحسب القوم ايقاظاً وقد رقدوا

باعوا بها الدين طوعـــــاً عن تراضي ومـــــا بالـــــوا بـــــذا حيث عند الله

قد كسدوا يا غربة الدين والمستمسكين بـــه كقابـــــظ الجـــمر صبراً وهو يتقد

المقبـــــلين عليـــــه عنـــــد غـــربته والمصلحيـــــن اذا ما غيـــــرهم فسدوا

ان اعرض النـــــاس عن تبيانه نطقوا به وان احـــــجـــــموا عن نصر الله به

هذا الوضع الذي نحن نعيشه ألان بالحرف الواحد تماماً دعوة الى التفلت من الكتاب والسنة الا عند القليل القليل الدعوة اليهما ، دعوة الى مجاراة الغرب الكافر في كل ما ياتي ويذر وقد امسينا وأصبحنا ونحن نسمع بعض ابناء جلدتنا يقول هذا لا سيما بعد هذا الانفتاح والانفلات الذي نعيشه اليوم للاسف ، طعن في السنة ورمي لعلمائها وحفاظها في القديم وطعن وبهت ورمي للقائمين بها في عصرنا الحديث رمي لهم بالتخلف والرجعية وانهم هم سبب تاخر الناس في هذا الزمان ودعوة الى المروق عن الدين عياذاً بالله وانبهار بالغرب الكافر وخروج عن سنن المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، دعوة الى الحرية كما يقولون ، حرية الاعتقاد ، دعوة الى حرية الاعتقاد كفر بالله (تبارك وتعالى) ، دعوة الى التفسخ والانحلال كما ترون المرأة ، المرأة ، المرأة ، المرأة ، المرأة ، المرأة وكأننا قد أقفلنا على المرأة بين أربع جدران وسجناها سجناً وقهرناها قهراً ، يا لله العجب وإنما هؤلاء يريدون إفساد الأخلاق وإخراج هذه الجوهرة المكنونة حتى تكون عرضةً لكي طامع نسال الله العافية والسلامة ، انظروا الى مدح الله (تبارك وتعالى) لنساء أهل الجنة ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ۞ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[1] البيض المكنون يبقى ابيض نظيف فإذا عرّض للشمس والهوى اتسخ فوصفهن الله بهذه الأوصاف ونساء أهل الإيمان يجب ان يكن في الدنيا هكذا مقصورات الحرائر في الجاهلية كان عليهن من الستر ما يناقضه بعض حال المنتسبات للإسلام اليوم ويا لله العجب العلم هو هذا والعلماء هم القائمون بهذا العلم حقيقةً ، العلماء هم الذين يقولون قال الله قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، رواه البخاري ، رواه مسلم ، رواه أبو داود ، خرجه الترمذي ، خرجه ابن ماجة ،خرجه احمد ، خرجه الطيالسي ، خرجه الدارقطني ، رواه مالك في الموطأ ، خرجه البيهقي ، خرجه البزار ، وهكذا هؤلاء هم العلماء حقاً ، أما الذين يصدرون عن آرائهم ويأتوننا بنحاتات الأفكار وزبالات الأذهان هؤلاء ليسوا بعلماء ليسوا بشيء ، ليسوا بعلماء فالعلم هو قال الله وقال رسوله والقائمون به هم العلماء

(١) [الصافات: ٤٨-٤٩].

: (إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه اخذ بحظٍ وافر)[١] ، العلماء ورثة الأنبياء الذين اخذوا بعلم الكتاب والسنة هؤلاء هم العلماء والفقه هو معرفة الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، الأحكام المستنبطة من أدلتها من الكتاب والسنة هؤلاء المستنبطون هم العلماء هم الفقهاء والذي ياتون به هو الفقه الذين قال فيهم النبي (صلى الله عليه وسلم) (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)[٢] ، اسمعوا الى الحديث الاخر (نظّر الله امرءً سمع منا حديثاً فوعاه فبلغه كما سمعه فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه)[٣] ، فجعل (صلى الله عليه وسلم) حمل الحديث هو الفقه والتفقه فيه هو الفقه والناس فيه متفاوتون منهم من هو مأجور وليس له اجر الا الحمل وهذا على خير ، ومنهم من عنده الحمل وعنده الفقه ، ومنهم من هو افقه من الثاني فهذا هو الفقه ، الفقه هو ما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معرفة الحلال والحرام بادلتها من الكتاب والسنة هذا هو الفقه ، ثم تشبه بهم من ليس منهم فتنظر اليه واذا بكلامه ليس عليه مسحة العلم لا يدري الأدلة لا من الكتاب ولا من السنة فاذا بحثت عن تعلمه وجدته بيطري طبيب حيوانات هذا حقه أن يبقى مع الحيوانات يطبب الحيوانات ليس له دخل في علم الشريعة ومع ذلك يخول لنفسه الكرم في دين الله (تبارك وتعالى) فيفسد كثيراً كما يفسد في عوام المسلمين يفسد في كتب العلم ايضاً لانه لا يفهمها وقد كثر هذا في هذا العصر فتجد بعضهم يحقق كتاب أخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم) وآدابه لأبي الشيخ الاصبهاني (رحمه الله) عبد الله بن جعفر بن حيان ويأتي الى حديث أبي هريرة وحديث انس الأول : (كان سيف النبي صلى الله عليه وسلم حنفياً وقبيعته من فضة)[٤] ، فيعلق على حنفي ويترل في الاسفل في الهامش يقول: اي نسبةً الى الامام ابي حنيفة النعمان ابن ثابت الكوفي ، النبي سيفه حنفي

(١) سنن ابي داود ٣٥٦/٣ وصححه الالباني في صحيح وضعيف سنن ابي داود ١٤١/٨ .

(٢) صحيح البخاري باب العلم قبل القول والعمل ٣٧/١ .

(٣) صحيح ابن ماجة للامام الالباني ٤٤/١ .

(٤) المعجم الاوسط للطبراني ٣٧١/٥ .

منسوب الى ابي حنيفة وهذا مطبوع في الاسواق ، في الاسواق وفي مكتبتي النسخة موجودة ، شيء عجيب ، واخر موضع ثاني ما سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شيئاً قط فقال لا ، قال وفيه قال القائل ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لائه نعم ، هذا قاله الفرزدق في زين العابدين يقول في النبي (صلى الله عليه وسلم) هذا هو الجهل تسنن هؤلاء غارب العلم وزعموا انهم من اهله وليسوا منهم في شيء فافسدوا كتب العلم وتشبعوا بما لم يعطوا وتظاهروا للناس بانهم علماء وهكذا اذا نظرت الى العامة وافساد هؤلاء للعامة تجد هذا البيطري داعية يحل ويحرم في دين الله من غير علم ولا بصيرة ، ويلبس على الناس ويحسبونه كالعلماء الكبار مع الاسف ، اذا قلت قال العالم الفلاني قال قال فلان ، واخر يرمي هؤلاء العلماء بانهم عميان ويقول كيف تفلح امة اسلمت قيادها للعميان فيها ، يعني محمد بن ابراهيم رحمه الله الشيخ محمد العلامة الحبر ، شيخ ابن باز رحمه الله العلامة الحبر ، الشيخ ابن حميد رحمهم الله جميعاً العلامة الحبر ومن كان معهم من اخوانهم ممن لم نذكره انما ذكرنا هؤلاء الثلاثة لشهرتهم واخوانهم من كبار العلماء في زمانهم وبعدهم ممن ابتلاهم الله بفقد البصر ونور لهم البصيرة رحمهم الله وحفظ من بقي ، يقول كيف تفلح امة اسلمت قيادها لهؤلاء ، وطال بنا الزمن فراينا بعد ذلك من يزعم ان هؤلاء لا يفقهون الواقع ، صح الذي انت عليه من الضلال لا يريدون فقهه ولا يزيدون معرفته ، اما الواقع الذي يعيشون فيه فهم ولله الحمد اعرف الناس به وما ضر العالم اذا جهل حادثةً بعينها لكن اذا نقلت اليه جلى حكمها ، وانت تعرف الحادثة ولا تعرف حكمها فما قيمة علمك ؟ يطعنون فيهم بانهم ما عندهم فقه للواقع ، وياتي ثاني ويتخلل كما تخلل الباقر بلسانه ويقول العلماء في ابراج عاجية لا يترلون الى الساحة لا يجلسون مع الناس وهم يصلون بالناس الفرائض ويجلسون في المساجد لفتيا الناس ويسمعون من الناس مشكلاتهم ويقصدهم الناس في اعمالهم وفي مكاتبهم فيستفتونهم ويتصلون بهم هاتفياً ويزورونهم في المجامع اذا جاءت المحاضرات ، فما اكذب هذا القائل ، ما اكذبه ، ومع هذا كله يزعم الناس ان هؤلاء هم العلماء ، هذا الصنف ممن ذكرنا لكم بعض ما وقفنا عليه

من كلامهم شبه على الناس ولبس عليهم بان هؤلاء هم العلماء ، ولما جاءت احداث غزو العراق للكويت ظهر هؤلاء ظهوراً جلياً ، وهذا الكلام الذي اقوله لكم كله مسجل ومثبت عن هؤلاء فالتبس امرهم على العامة وصاروا هم العلماء فاثاروا الفتن واهلكوا الناس عياذاً بالله من ذلك فهؤلاء هم المتشبهون بالعلماء وليسوا بعلماء ، والمتشبهون بالفقهاء وليسوا بفقهاء واما الاخذ بالنصوص من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) اصبح هو الزندقة فنعم ، اليوم عند هؤلاء وقديماً عند اسلافهم ، عند اسلافهم كما قلت لكم فيما تقدم معنا قبل قليل في الأصل الاول والثاني ، وهؤلاء اليوم هكذا يقولون ولكن تغيرت العبارة ، فقالوا هؤلاء سبب تغير المسلمين ، سبب تاخرنا اننا قاعدين مع الحواشي مع هذه الكتب المذهبية ، ومع قال فلان وقال فلان بس ، الناس وصلوا الى القمر ونحن في (باب وفيه مسائل) ، هكذا يقولون يعرضون بكتاب التوحيد الذي هو اعظم حق الله على العبيد ، (يا معاذ : قال لبيك يا رسول الله وسعديك ، ثم قال يا معاذ : قال لبيك يا رسول الله وسعديك : ثم قال يا معاذ : قال لبيك يا رسول الله وسعديك : قال اتدري ما حق الله على العباد وحق العباد على الله ؟ قال : قلت الله ورسوله اعلم ، قال: حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله ان لا يعذبهم ان هم فعلوا ذلك)[1] ، هذا الحق العظيم يستهزأ به وباهله ، باب وفيه مسائل ، باب وفيه مسائل ، يسخرون من اهل التوحيد والايمان وعسكر السنة والقران ولا حول ولا قوة الا بالله ، ودعوة الى الانفلات من اوامر الشرع وتزهيد في حملة الشرع وعلماء الشريعة والايام هذه كما قلت لكم اعظم شاهد على صدق ما نقول تسمعون فيها وترون العجب العجاب ، فينسب اهل الاسلام والايمان الى التخلف والرجعية وقديماً نسبوا الى الزندقة لانهم اخذوا بنصوص الوحي ، والمفكر كما يقولون هو الذي يعيش واقع امته ، الجهلة الذين لا يعلمون حكماً ولا يعرفون حكماً هذا يعيش واقع امته لكنه لا يحسن ان يقدم لها دواءً وان قدم دواءً قدم داءً قدم سماً فيه هلاكها وذلك بسبب قلة علمه .

---

(١) اخرجه البخاري ومسلم .

والجهل داء قاتل ودوائه امران في التركيب متفقان

نص من القران او من سنة وطبيب ذاك العالم الرباني

هذا طبيب صحيح ، الدواء هو الكتاب والسنة والطبيب هو العالم بالكتاب والسنة فلا يلتبس علينا الامر فمن عرفناه باتباع الكتاب والسنة والتعظيم لهما والتفقه فيهما والاخذ بنصوصهما وحث الناس على ذلك والالتزام به فهذا هو العالم والفقيه حقاً واما من زهّد في هذا فليس بعالم ولا فقيه وانما هو متشبه فليُحذر غاية الحـــذر ، وما اوقع الناس فيما نحن فيه اليوم الا هذا المتسبه بهؤلاء العلماء وليس هو من العلم في شيء لا في قليل ولا في كثير ولا في قبيل ولا في دبير ولا هو في العير ولا في النفير فليُحذر هؤلاء ، وليعلم ان الامر ليس بالجعجعة وانما هو بالحقائق الواضحة البينة التي تقدم عليها الدلائل الصحيحة ، (والدعاوي ان لم تقيموا عليها بينات اصحابها ادعياء) ، فاذا حذرنا هؤلاء وحذّرنا منهم سلم للناس امرهم واستقام حالهم فيا معشر الاخوان الله الله في لزوم الكتاب والسنة والاعتناء بالفقه ونحن في هذا الزمن يقل الفقه واهله وترون اذا رحل العالم الفقيه لا نكاد نجـــد من يسد مسده وانما يكثر هؤلاء اهل الهرج والمرج الذين اوردوا الامة الموارد عياذاً بالله من ذلك ، فما يـــتكلم عالم رباني الا وعارضوه وردوا عليه قوله وسفهوه بطريق غير مباشر نسال الله العافية والسلامة ، هؤلاء هـــم قطاع الطريق على العلم والوصول اليه ، نسال الله (جل وعلا) ان يعصمنا واياكم بفضله ورحمته نعم .

الاصل الخامس :

بيان الله سبحانه لأولياء الله وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعداء الله المنافقين والفجار، ويكفي في هـذا آية من سورة آل عمران وهي قوله: { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله } {سورة آل عمران، الآية: ٣١} . الآية ،و آية في سورة المائدة وهي قوله: { يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه } {سورة المائدة، الآية: ٥٤} . الآية ، وآية في يونس وهي قوله : { ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين أمنوا وكانوا يتقون } {سورة يونس ، الآيتان: ٦٢-٦٣} ، ثم صار الأمر عند الله أكثر من يدعي العلم وأنه من هداة الخلق وحفاظ الشرع إلى أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسل ومن تبعهم فليس منهم ولا بد من ترك الجهاد فمن جاهد فليس منهم ، ولا بد من ترك الإيمان والتقوى فمن تعهد بالإيمان والتقوى فليس منهم يا ربنا نسألك العفو والعافية إنك سميع الدعاء.

الشرح: اللهم امين وهذا الأصل يقال فيه كما قيل في الاول الذي قبله فذاك خلط فيه بين العلم والعلماء والفقه والفقهاء ومن ليسوا كذلك فحصل الضلال والشر العريض وهذا اشد ايضاً ، اذ خلط فيه بين الاولياء ومن ليسوا باولياء ، والولاية هي مرتبة عالية لا تنال الا بتقوى الله (تبارك وتعالى) ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾[1] كفى بهذا بياناً للاولياء من هم ؟ ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ ايمان بالله (جل وعلا) واتباع لرسوله (صلى الله عليه وسلم) واتقاء لعذاب الله ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ فاجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بفعل الاوامر واجتناب النواهي ، هذه هي الولاية ، انما تنال ولاية الله بذلك ، وقد انعكس هذا الامر فاصبح الولي من يزعم

(١) [يونس: ٦٢ – ٦٣] .

انه تسقط عنه التكاليف وهذا موجود في كتب الصوفية ومسطور فيها ما كذبنا عليهم ، دونوه هم في اخبار اوليائهم ، الولي من وصل الى درجة تسقط عنه التكاليف ، لا صلاة لا صيام الى غير ذلك ، بل الولي عندهم او عند بعضهم من يضرب النار بعباءته فيطفئه ، النار نار يوم القيامة يضربها بعباءته فيطفئها ، وآخر يخرج أتباعه منها بيده ، وثالث ينظر في اللوح المحفوظ ، ورابع لا يدخل النار من رآه ولا من رآى من رآه ، وخامس الكعبة تطوف به هو ما يحج الكعبة تاتي عنده تطوف به ، وسادس رحم الله شيخنا فلان يخطب بنا عرياناً ، كان يخطب بهم عرياناً ، وسادس قل ما شئت من هذا الهراء وهذا مسطور ومكتوب في طبقاتهم ويسمونهم اولياء مع هذه الزندقة كلها يسمونهم اولياء كما قلت لكم هذا بالحرف موجود في طبقاتهم والاعجب من هذا ان يكتب هذا الكلام بعض من يزعم له انه عالم فيقر هذه الرزايا والبلايا ويجعلها مناقب ومفاخر لهؤلاء ويجعل من انكر عليهم محجوباً ضالاً زنديقاً وهو ينتسب الى العلم ويزعم له انه عالم كما قلت لكم فالى الله المشتكى ، فاصبح اتباع الرسل والانبياء الذين يتبعون ما جاء به النبي (صلى الله عليه وسلم) وما كان عليه صحابته اصبحوا هم المنكر عليهم وهم المخالفون وهم الذين لا يفهمون وهم الذين اهتموا بالظواهر فقط وهم الذين ياخذون علمهم عن الاموات عن فلان عن فلان عن فلان واما هؤلاء فياخذون علمهم من الحي الذي لا يموت مباشرةً من اللوح المحفوظ ، هؤلاء اولياء ؟ والله ما هم باولياء انما هؤلاء اولياء الشيطان ﴿فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً ﴾[1] اذا دعي الى العلم والتوحيد قالوا هؤلاء يكرهون الاولياء ويحاربون الاولياء ، اذا دعي الى الجهاد قالوا هؤلاء يصرفون الناس عن لزوم مجالس الاولياء والاستفادة من الاولياء ، اذا دعي الى التفقه في دين الله حتى يتعلم الناس ويعرفوا الخير والشر قيل هؤلاء اصحاب شريعة اما نحن فاصحاب الحقيقة وهكذا من هذا التلبيس الذي لا حد له ولا حصر واقرأوا في مثل ذلك كتاب (كشف تلبيس علماء ابليس) ، تجدون كيف يلبس على الناس بصرف الامور الى الضد فتسمية اهل العلم

(١) [النساء: ٧٦] .

بالزنادقة والكفار وتسمية اهل الكفر والضلال باهل الايمان واقرأوا في حال هؤلاء الملبسين كتاب ابن الجوزي (الحافظ ابن فرج ابن الجوزي) الذي هو معروف عندكم جميعاً (بيان تلبيس ابليس او كشف تلبيس ابليس) الذي لبس به على هؤلاء المتصوفة الذين ضلوا في هذا الباب ضلالاً عظيماً الله (جل وعلا) يقول ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

من هم ؟ (الذين امنوا) الايمان هو الاقرار المستلزم للقبول والاذعان لما جاء به هذا النبي (صلى الله عليه وسلم) واما المخالفة مع الدعوى فهذه يردها واقع الانسان (وكانوا يتقون) يتقون عذاب الله (جل وعلا) بفعل الاوامر واجتناب النواهي فمن زعم ان هؤلاء اولياء فقد كذب على الله وعلى شرعه وغش الامة وما ضل من ضل في الاعصار المتاخرة الا بسبب هؤلاء الذين نسال الله العافية والسلامة هم وقعوا في الزندقة عياذاً بالله من ذلك ويرمون بها غيرهم من حملة الشريعة والناصحين لامة الاسلام من العلماء المجددين والعلماء الراسخين نعم .

الأصل السادس :

رد الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة ، وهي أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق، والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا أوصافاً لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر ، فإن لم يكن الإنسان كذلك فليعرض عنهما فرضاً حتماً لا شك ولا إشكال فيه ، ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق ، وإما مجنون لأجل صعوبة فهمهما فسبحان الله وبحمده كم بين الله (سبحانه وتعالى) شرعاً وقدراً ، خلقاً وأمراً في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى بلغت إلى حد الضروريات العامة ولكن أكثر الناس لا يعلمون { لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون . إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون . وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم } . {سورة يس ، الآيات: ٧-١١} .

الشرح: الله اكبر هذا الأصل ايضاً أصل عظيم الا وهو الاخذ بنصوص الكتاب والسنة وقد تقدم في كلامنا المتقدم ما يدل على هذا والاخذ عند هؤلاء بظواهر الكتاب والسنة كفر وهذا موجود في حاشية الصاوي الاخذ بظواهر الكتاب نصوص الكتاب والسنة كفر ونصوص الكتاب والسنة لا يفهمها الا العالم المجتهد ومن هو العالم المجتهد اشترطوا فيه شروط واوصاف كما قال المؤلف لعلها لا توجد تامة في ابي بكر وعمر فضلاً ان تنطبق عليهم هم الذين يشترطون هذا لو طبقتها ما انطبقت عليهم بل بعضها لا ينطبق عليهم فكيف بكلها فاذا كان الاخذ بظواهر الكتاب بنصوص الكتاب والسنة كفر فما هو الايمان ؟ يكفي في رد هذه المقالة

الملعونة كما قال الامام (رحمه الله) قراءتها الأخذ بظواهر نصوص الكتاب والسنة كفر يكفيك في شناعة هذه المقالة ان تذكرها ويسمعها كل عاقل من ياخذ بظاهر الكتاب والسنة يكون كافراً ويكون كفراً ؟ اذاً معنى هذا النبي (صلى الله عليه وسلم) جاءنا بالكفر وخاطبنا بالكفر ربنا (تبارك وتعالى) عياذاً بالله من ذلك وهم يقصدون بهذا في غالب ما يقصدون نفي اسماء الله وصفاته والاخذ بظواهرها عند المتصل فنعوذ بالله عند الغواية بعد الهداية والحمد لله الذي من علينا وعليكم جميعاً بنعمة الاسلام والايمان فنصوص الكتاب قال الله فيه ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[1] ونصوص السنة في هذا الباب ياتي الاعرابي الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فيقول أربنا يسمع وهو يقول هذا القول ؟ فيقول اويضحك ربنا يا رسول الله ؟ قال نعم ، قال فلن نعدم من ربٍ يضحك خيراً ، استدل بهذا على الخير الذي هو عند الله (تبارك وتعالى) فان الضحك صفة من صفات الله الفعلية وتكون اذا رضي الله عن العبد فاستدل هذا العربي الفصيح بهذا : (أو يضحك ربنا ؟ قال نعم ، قال لن نعدم من رب يضحك خيراً)[2] ، هؤلاء يقولون لا لا يضحك لا يغضب لا يرضى لا يسمع لا يتكلم لا يترل لا يجيء ليس بسميع ليس ببصير والاخذ بهذا عندهم كفر لانه تشبيه :

وكل نصٍ أوهـــــم التـــشبيه

أولـــه او فوض ورم تنـــزيهاً

هذا ما عندهم واما الذي عنـــدنا

وكل ما جـــاء فـــي الوحيين

من صفةٍ لله نثبتها والنص نعتمد

صفات ذاتٍ وافعـــالٍ نمر ولا

نقول كيف ولا نمشي كمن جحدوا

---

(١) [القمر: ٣٢].

(٢) سنن أبن ماجة باب فيما انكرت الجهمية ٦٤/١ .

لكن على ما يمـــــولانا يليـــــق

كما أراده وعناه الله نعتقـــــــــده

هذا الذي عندنا في جوهرتنا نحن اهل السنة اما جوهرة اهل البدعة والضلال من الاشاعرة الذين هم في الحقيقة مخانيث المعتزلة لا للاسلام نصروا ولا لاعدائهم كسروا وكان يقول السلف فيهم المعتزلة هم الجهمية الذكور والاشاعرة هم الجهمية الاناث متسلطين دائماً المعتزلة عليهم يعلونهم فكانوا بمنزلة الذكور وهؤلاء بمنزلة الاناث ويراد لنا في هذا الأصل معشر الاخوة والابناء الا نتكلم بكلام السلف هذا الذي تسمعون والله لنتكلمن به حتى ياخذ الله ارواحنا غضب من غضب ورضي من رضي هذا هو الحق الذي ندين الله به ومضى عليه خيار الخلق بعد اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فمن رضي فليرضى ومن لم يرضى لا يرضى فاننا لا نلتمس رضاه وانما نلتمس رضا الله (تبارك وتعالى) وليقولوا ما شاؤا فقد قيل في امامنا واسوتنا وقائدنا ودليلنا الى جنات النعيم صلوات الله وسلامه عليه معلم ومجنون وساحر وكاهن وكذاب صلوات الله وسلامه عليه هو بريء من ذلك كله وانما هو رسول رب العالمين ونحن يشهد الله انا نبرأ الى الله من كل ما خالف كتابه وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وليقولوا فينا ما قالوا الأخذ بظواهر الكتاب والسنة هذا هو الايمان ﴿ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾[1] قال وبآياته ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [2] فالذي يتدبر الآيات تدله على الخير العظيم ومن عمل بظاهر الكتاب والسنة فقد اهتدى فان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما كان على المنبر وتلى ﴿إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾ [3] وضع السباحتين على العينين والإبهامين على الأذنين وتلى هذه الاية مبالغةً في إثبات الصفات وليس السمع كالسمع ولا البصر

---

(١) [التوبة: ٦٥].

(٢) [ص: ٢٩].

(٣) [النساء: ٥٨].

كالبصر ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [١] وهذه الشبهة الخبيثة الفاجرة قد سرت في امة الاسلام ، حدثني شيخي الشيخ حماد الانصاري (رحمه الله) ولعل بعضكم يعرفه والاخر يمكن سمع به يقول: والله على ما اقول لكم شهيد ، يقول كنت لما كنت في البلاد شاباً ذات مرة تاخر علينا الشيخ في الدرس ونحن طلاب في محضرهم في مجلس العلم في بلدهم بلده الأصلي مالي (رحمه الله) وهو علم من اعلام السنة في هذا العصر (رحمة الله عليه) يقول : فقلت لزملائي ما رأيكم نقرأ في كتاب حتى ياتي الشيخ قالوا طيب فاخترت البخاري نقرأ فيه فلما دخل الشيخ رآنا نقرأ فنظر فإذا الذي نقرأ في صحيح البخاري قال ما شاء الله انت تقرأ في هذا الكتاب انتم تفهمون هذا الكتاب ؟ قال وأمر بي فاخرت ورفعت رجلاي وجلدني عليه ، انت ما تفهم هذا انظر الى المعصية والجرم الذي ارتكبه جلده ضربه على رجليه لانه يقرأ في صحيح البخاري من هذا المنطلق الاخذ بنصوص الكتاب والسنة عندهم بظواه الكتاب والسنة كفر يوقع في الكفر فاذا كان الاخذ بالكتاب والسنة يوقع في الكفر فما الذي يعتبر ويعد عند هؤلاء دين وايمان وبهذا نختم الحديث والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ونسال الله (جل وعلا) ان يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وان يفقهنا واياكم في الدين ويثبتنا واياكم على الحق والهدى حتى نلقاه وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد .

---

(١) [الشورى: ١١] .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الاصل الاول	٢ – ٨
الاصل الثاني	٩ – ١٥
الاصل الثالث	١٦ – ١٨
الاصل الرابع	١٩ – ٢٨
الاصل الخامس	٢٩ – ٣١
الاصل السادس	٣٢ – ٣٥
الفهرس	٣٦